[79] فقد حكي إنه ذهب - اثناء إقامته بأصفهان - الى مسجد الشاه سليمان الصفوي، فدخل بدون إستئذان، وجلس على ناحية من المسند الذي كان الشاه جالسا عليه، فسأل عنه الشاه فأخبر إنه عالم جليل من علماء العرب، يدعى محمد بن الحسن الحر العاملي، فإلفت إليه وقال: (فرق ميان حر وخر چقدراست) أي: كم هو الفرق بين حر وخر ؟ وخر بالفارسية معناها الحمار. فقال له الشيخ على الفور: (يك متكى) أي مخدة واحدة، فعجب الشاه من جرأته وسرعة جوابه (1). وبعد مضي زمان على توطنه المشهد المقدس أعطي منصب قاضي القضاة وشيخ الإسلام في تلك الديار، وصار بالتدريج من أعاظم علمائها (2). ونقل من غريب ما إتفق في بعض مجامع قضائه إنه شهد لديه بعض طلبة العصر في واقعة من الوقائع، فقيل له: إن هذا الرجل يقرأ زبدة شيخنا البهائي في الأصول، فرد رحمه ا شهادته من أجل ذلك (3). ومما نقل - ايضا - من شدة ذكائه، ما نقله المحبي في خلاصة الأثر إنه قال: قدم مكة في سنة 1087 أو 1088، وفى الثانية منها قتلت الأتراك بمكة جماعة من الفرس لما إتهموهم بتلويث البيت الشريف حين وجد ملوثا بالعذرة، وكان صاحب الترجمة قد أنذرهم قبل الواقعة بيومين وأمرهم بلزوم بيوتهم، فلما حصلت المقتلة فيهم خاف على نفسه فإلجأ الى السيد موسى بن سليمان أحد اشراف مكة الحسنيين، وسأله أن يخرجه من مكة الى نواحي اليمن، فأخرجه مع احد رجاله إليها فنجا (4). * (هامش (* (1) و (2) أعيان الشيعة 9: 167. (3) روضات الجنات 7: 104. (4) خلاصة الأثر: 3: 234. (*) _____